نظرات وملاحظات

على الجزء الرابع من كتاب

« إنباه الرواة على أنباه النحـــاة »

تحقيق الأستاذ محمـــد أبو الفضـل إبراهيم

الأستاذ محمد عبد الغني حسن

« إنباه الرواة ، على أنبـاه النحاة » هو الكتاب الذي ألفه الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي في أخبار النحـاة واللغويين والأدباء والشعراء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين والصوفية والكتاب والمؤرخين والمنجمين وغيرهم . وهو وإن كان من كتب الطبقات الخاصة بالنحاة واللغويين فإنه جمع إليهم كل من ثبت له اشتغال ولو قليل بالنحو واللغة ، أو كان له مشاركة فيها بوجه من الوجوه ؛ ومن هنا دخل فيه رجال من أمثال ياقوت الحموي صاحب المعجمين : معجم الأدباء ، ومعجم البلدان ، وأبو الفضل الصفار النيسابوري وأحمد بن محمد الثعالبي صاحب « التفسير الكبير » ، و « العرائسي » في قصص الأنبياء ، وإبراهيم بن صالح النيسابوري الوراق الأديب ، وإسماعيل بن عبد الله بن ميكال ، تلميذ أبي بكر بن دريد صاحب المقصورة الدريدية المشهورة التي تشتمل على نحو ثلث المقصور من اللغة ، والتي يقول في مطلعها :

ياظبيـة أشبـه شـيء بالمهـا ترعى الخزامى بين أشجار النقا

وإسماعيل بن عباد أبو القاسـم الوزير المعروف المشهور بالصاحب بن عباد ، وغيرهم . وقد علل الوزير القفطي أسباب إدخاله بعض هؤلاء الرجال في كتابه عن أخبار النحاة واللغويين ، وكأنه يجيب عن سؤال يوجه إليه :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لم أدخلت هذا في جماعة النحاة وحشرته في زمرة كتابك مع أنه لم يعرف عنه اشتغال بنحو ولا لغة ؟ ففي ترجمته للصاحب بن عبّاد يقول : (وإنما ذكرته في جملة هذه الجماعة لأنه صنف كتاباً في اللغة العربية ، كثّر فيه الألفاظ ، وقلل الشواهد ، فاشتمل من اللغة على جزء متوفر ، وهو مرتب على الحروف ، وهذا الكتاب في وقف بغداد . . .)

وفي ترجمته لياقوت الحموي صاحب المعجمين الكبيرين في التراجم والبلدان يقول : « وإنما حملني على ذكره في هذا المصنف ، لأنه لفق مما استعار مني كتابين : أحدهما في الردّ على ابن جني عند كلامه في الهمزة والألف من كتاب (سر الصناعة) فلم يأت فيه بشيء . وصنف كتاباً في « أوزان الأسماء والأفعال الحاصرة لكلام العرب » فخلط الغث بالسمين ، وقرن الفروع بالأصول ، غير فارقٍ في التبيين لقلة أنسته بالعربية وأصولها . وعاتبته فيها فما رجع ، وعرّفته مواضع الخطأ ومقاصده فما ارعوى ولا سمع . وإذا عزيت بعده إليه ، كانت عاراً عليه . . . » .

ومع هذا التلفيق الذي فعله ياقوت في كتابين استعار مادتها من كتب استعارها من الوزير القفطي ، فإن صاحبنا الوزير المؤرخ لم يتردّد في إدراج اسم ياقوت الحموي في ثبت كتابه عن النحاة واللغويين . ومع أن الكتابين اللذين لفقها ياقوت الحموي في اللغة والنحو قد خلط فيها الغث بالسمين بشهادة صاحبه الوزير القفطي ، فإنها لم يحجبا ياقوتاً الحموي عن أن يدخل في عداد المترجم لهم من النحاة واللغويين في كتاب القفطي . .

ولقد أخذ القفطي في كتابه بمشارة المترجم لهم في النحو واللغة ، مهما كانت القيمة العلمية لما تعرضوا للتأليف فيه . فهو هنا أمين ناقل مسجّل ، لا ناقد ، إلا بالقدر الذي يحكم به على الكتاب المنقود . على أن نقد الكتاب في اللغة والنحو ، وتعرضه للمؤاخذة بالعيب والطعن لا يطعن في كون مؤلفه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مشتغلاً بالنحو واللغة ، ولا ينفيه من زمرة النحاة واللغويين ، على الرغم مما في مصنفه من مواضع للعيب والمؤاخذة .

ولقد صدر الجزء الأول من « إنباه الرواة ، على أنباه النحاة » عن القسم الأدبي بدار الكتب المصرية ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م ، وصدر الجزء الثالث ١٩٥٥ ، ووقف الطبع عند هذا الجزء الثالث زماناً طويلاً ، خشي الناس معه أن يكون الإنباه قد تنوسي أمره ، وأهمل شأنه . ولكن محققه الفاضل الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم عاش معنّى من سنة ١٩٥٥ ، لا يهدأ له بال ، ولا يستريح له خاطر ، حتى يصدر الجزء الرابع والأخير من الكتاب ؛ لئلا يقال إنه بدأ عملاً فلم يكمله ، وسار في طريق فلم يمض فيه إلى غايته . . .

وما زال وراء المسؤولين عن النشر والطبع حتى صدر الجزء الرابع بما يحمله من بقية التراجم التي تبدأ بترجمة يحيى بن زياد الديلمي المشهور بالفراء وتنتهي بترجمة ابن ملكون النحوي الأندلسي ، وهو آخر « الأبناء » ، أي الأعلام المبدوءة بكلمة « ابن » وقد جاءوا بعد « الآباء » أي الأعلام المكنية بكلمة « أبو » .

ومما لوحظ هنا أن كنى « الأبناء » لم يزيدوا في الكتاب كله على عشرة أعلام ، على حين بلغت كنية « الآباء » أكثر من مائة وعشرة أعلام . كما لوحظ أن هناك على مدار الكتاب كله بأجزائه الأربعة حفنة من تراجم النساء المشتغلات بالنحو واللغة منهن الأعرابية عتبة أم الحارس ، وأم البهلول الأسدية ، وغنية أم الهيثم ، وابنة الكنيزي ، وغيرهن .

* * * *

وما بنا حاجة هنا إلى أن نتحدث عن الوزير جمال الدين أبي الحسن علي القفطي المصري مؤلف « إنباه الرواة ، على أنباه النحاة » ولا عن الترجمة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الوافية التي كتبها له محقق الكتاب . كما أن هنا ليس مجال الحديث عن مؤلفات القفطي صاحب « إخبار العلماء بأخبار الحكماء » و « أخبار المتيمين » و « أخبار المحمدين من الشعراء » و « أخبار مصر من ابتدائها إلى أيام صلاح الدين » الذي نقل عنه الأتابكي صاحب « النجوم الزاهرة » في مواطن كثيرة من كتابه ، وغيرها من المصنفات التي ذكرها الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، وذكر أنها ضاعت ، ولم يصل إلينا منها إلا كتاب « إنباه الرواة ، على أنباه النحاة » ـ الذي ننظر فيه اليوم ونبدي بعض الملاحظات على تحقيقه ـ و « مختصر إخبار العلماء بأخبار الحكماء » ، و « قطعة من أخبار المحمدين » .

ومع تقديرنا لجهود صديقنا الأستاذ الكبير محمد أبي الفضل إبراهيم محقق كتاب « إنباه الرواة » ومع عرفاننا وعرفان أهل الإنصاف والتقدير بما أسداه الأستاذ للتراث وتحقيقه من أياد لا ينكرها إلا جاحد ، فإننا نجيز لأنفسنا ـ كعادتنا مع أهل الفضل والتحقيق من أصحاب الصدور الواسعة ـ أن نقف عند بعض مواضع نرى أنها جديرة من الأستاذ أبي الفضل بمراجعة الفكر ، ومعاودة النظر . ونحن على ثقة أن الصديق الكريم لن يضيق عطنه بملاحظاتنا ، لأنه يعلم من طول عهدينا في الودّ ، حسن نيتنا في النقد وسلامة مأربنا في القصد . فنقول :

● ص ٣٦ ـ السطر الثاني،ورد البيت الآتي مضبوطاً بالشكل هكذا :

ولكنما أزْرى بنا أنّ دارنا بلدةٍ لا خالٌ يُعدّ ولا عمّ

بتنوين التاء المربوطة من لفظة (ببلدة) ، وبهذا ينكسر الوزن ، والصواب تحريكها بالكسر فقط على أنها مضافة للجملة بعدها .

● ص ٧٣ ـ السطر الثامن عشر ، ورد البيت الآتي من شعر البندنيجي ، هكذا :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أنا اليمان بن اليمان أسعد من أبصرت في العميان

وواضح أن صدر البيت به نقص كسر وزنه ، وأخل بميزانه ، وصوابه :

أنا اليمان بن أبي اليمانِ أسعد من أبصرت في العميانِ

● ص ٧٩ ـ السطر السابع ، وردت العبارة الآتية من كلام الوزير القفطي نفسه وحديثه عن ياقوت الحموي صاحب المعجمين : معجم الأدباء ، ومعجم البلدان ، هكذا : (تغمدنا الله وإياه برحمته ، وستره ووسع على كل مناعفوه ، إذا حصل بمضيق قبره) . وظاهر الكلام كما رقمه المحقق الفاضل هنا أن الجملة الأولى تنتهي بلفظة « برحمته » والجملة الثانية تبدأ بالفعل « وستَرَه ووسعَ الخ . . . » وهو وهم . والصواب أن آخر الجملة الأولى هي لفظة « وستْرِه » وهي اسم ـ لا فعل ـ معطوف على : رحمته . وأول العبارة الثانية هكذا : ووسَع على كل منا عفوه . . . . الخ

● ص ٨٩ ـ السطر الرابع عشر ، ورد البيت الآتي مضبوطاً بالشكل هكذا :

فمن حاتمٍ في جوده وابن مامة ومن أحنفٍ إن عُدَّ حلم ، ومن سعد !

بجر كلمة « حاتم » ، وكلمة أحنف ، كأنهما مجرورتان بمن ، على توهم أن (من) حرف جر ، والصواب أنها : مَن الاستفهامية ـ بفتح الميم ـ كأنه يقول : مَنْ حاتم في الجود بالقياس إلى الممدوح ، ومن ابن مامة ، ومن الأحنف بالقياس إلى الممدوح في الحلم ، ومن سعد ؟ وكان من الحق أن توضع علامة الاستفهام في آخر البيت بدلاً من علامة التعجب التي لامعنى لها . وبهذا يصبح البيت هكذا :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فَمَنْ حاتمٌ في جوده وابن مامة؟ ومن أحنفٌ إنْ عُدَّ حلمٌ، ومن سعد؟

● ص ٩٢ ـ السطر الخامس ورد البيتان الآتيان هكذا :

وشباب بان مني وانقضى قبل أن أقضي منه أربي

وما أرجّي بعده إلا الفنا ضيّقَ الشيبُ على مُطّلبي

والواو في أول البيت الثاني ، في قوله : وما ، زائدة لا محل لها ، وبها ينكسر الوزن ولا يستقيم ، والصواب حذفها إقامة للوزن ، فيصير البيت هكذا:

ما أرجّي بعده إلا الفنا ضيق الشيب عليّ مطلبي

● ص ١٠٢ ـ السطر الثالث عشر ، ورد البيت الآتي مضبوطاً بالشكل هكذا :

لاحت مخايل خُلقها وخلافها دون القُبول

بضم القاف من لفظة : القبول ، وهو خطأ ، والصواب فتحها وقد وردت في القرآن الكريم مفتوحة في قوله تعالى : (فتقبلها ربها بقَبول حسن ، وأنبتها نباتاً حسناً) .

● ص ١٠٤ ـ السطران الحادي عشر والثاني عشر ورد البيتان الآتيان هكذا :

لأجل ما يُدعون تُركا فهم تُركٌ وواحدهم تروكٌ

كذا الفعل واحده فعول أليس الضّحك واحده ضحوك ؟

وواضح أن صدر البيت الأول مكسور لأن به نقصاً في الكلام ولم أهتد الى صوابه . وصدر البيت الثاني مكسور أيضاً ، وصوابه :

كذاك الفعل واحده فعول ... الخ .

● ص ١٠٦ ـ السطر السادس عشر ورد البيت الآتي هكذا :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فقد تفاءلت من هـذا لسيدنا والفأل مأثور عن سيد البشر

وظاهر أن عجز البيت مكسور الوزن ، وصوابه : والفأل مأثرة عن سيد البشر ؛ كما في كتب الأخبار والطرائف . على أن رواية ابن خلكان في الوفيات هي :

والفأل مأثورة عن سيد البشر

بالتأنيث لابالتذكير كما ذكر المحقق مستنداً إلى الوفيات .

● ص ١١٩ ـ السطر الأول ، وردت العبارة الآتية هكذا : (فلما أخذ في الأكل مدّ يده الى بضعة لحم ، فانتهشتها ، ثم ردها الى القصعة). وواضح أن الفعل « انتهشتها » بالإسناد الى تاء المتكلم خطأ صوابه ، فانتهشها بضمير الغائب .

● ص ١٤٠ ـ السطر التاسع ورد البيت الآتي هكذا :

أنت نحـــوي ، ولكن بـدلـت خـاؤك جـــيما

ولا محل للخاء هنا بالمعجمة الفوقية ، وصوابها بالحاء المهملة ، لأن المهجو نحوي ـ بالحاء لا بالخاء ـ .

● ص ١٤١ السطر الرابع ورد البيت الآتي هكذا :

عثمان يعلـم أن الحمـد ذو ثمن لكنه يشتهن حمـداً بمجّـان

وواضح أن لفظة (يشتهن) فيها تحريف مطبعي ، والصواب : يشتهي بالياء في آخرها .

● ص ١٤٩ ـ السطر الرابـع عشـر ، ورد البيت الآتي من الرجز هكذا :

ياعجبـاً لشيخنـا بالأهـواز يُزهَى علينا وهو في هوار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وواضح أن صدر البيت مكسور لأن فيه حرفاً زائداً ، وهو : الباء في لفظة : بالأهواز ، والصواب :

ياعجباً لشيخنا الأهوازِ يزهى علينا وهو في هواز

لأن البيت في هجاء شيخه أبي الحسن الأهوازي ، فلا محل للباء هنا .

● صفحة ١٥٩ — السطر التاسع عشر ، جاء البيت التالي هكذا :

قضى الله أن يلقوا منيتهم فلا يُرى لهمُ عين ولا أثر

والبيت من قصيدة من البحر البسيط ، وواضح أن بالشطر الأول كسراً لايستقيم معه الوزن . وليس عندي مرجع أرجع به الى تقويمه ، ورده الى صحته . وهو يستقيم هذا :

لقد قضى الله ان يلقوا منيتهم .... الخ . ومن هنا نستظهر أن في الشطر الأول نقصاً ، وهي كلمة : لقد ، التي بها يستقيم الوزن .

● صفحة ١٦٨ - السطر الرابع ؛ ورد البيت الآتي هكذا :

قررت به عيناً وإن كان موجعي

وطبت به نفساً وإن كان لي

ويبدو جلياً أن بالعجز نقصاً جعل الشطر مكسوراً . ولم أهتد في كتب المراجع الى صوابه .

● صفحة ١٧٠ - السطر التاسع ، ورد البيت الآتي هكذا :

ازددت عيداً ، وقد أعطيته ولداً فسمّه باسم من في المعراج مفتخري

وواضح أن في عجز البيت خللا جعله مكسوراً غير مستقيم الوزن . ولم أهتد الى تصويبه ؛ وبدهي أن به زيادة في الحروف أخلت بوزنه . ولم أجد هذا الشعر في معجم الأدباء ، ولا في بغية الوعاة للسيوطي في خلال ترجمتها لصاحبه محمد بن علي بن عمر أبي منصور الجبان النحوي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

● ص ١٨٥ – السطر الأول ، وردت كلمة : الأنباء ، بتقديم النون على الباء ، وصوابها : الأبناء ، بتقديم الباء على النون ؛ جمع ابن .

● ص ٤١٧ – السطر الثاني والعشرون ، جاء أمام اسم مؤلف كتاب « روضات الجنات » أنه (من علماء القرن التاسع عشر الهجري) . وهـو وهم كما يبدو . وصوابه أنه محمد باقر بن زين العابدين بن جعفر الموسوي الخوانساري من علماء القرن التاسع عشر الميلادي ، وقد توفي سنة ١٣١٣ هـ . = ١٨٩٥ م ، وقد اشتهر بكتابه : « روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات » ، وهو في تراجم أعلام الشيعة .

القاهرة — محمد عبد الغني حسن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net